النوع العاشر

فيما أُنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول، والأصل فيه مُوافقات عمر، وقد أفردها بالتصنيف جماعةٌ.

وأخرج التِّرمذي [٣٦٨٢ وقال: حسن صحيح] عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله جعلَ الحقَّ على لسان عمر وقلبِهِ**». قال ابنُ عمر: وما نَزَل بالنَّاس أَمرٌ قطّ فقالوا [فيه] وقال، إلَّا نزل القرآنُ على نحو ما قال عمر.

وأَخرج ابنُ مَرْدويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي، فينزل به القرآن.

وأخرج البخاريُّ [٤٤٨٣] وغيره عن أَنَس قال: قال عمر: وافقتُ ربِّي في ثلاث، قلتُ: يا رسولَ الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلًّى؟ فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله، إنَّ نساءكَ يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر، فلو أَمرتَهنَّ أن يحتجبْنَ، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرة، فقلت لهنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فنزلت كذلك. [ومسلم مختصراً: ٦٢٠٦، وأحمد: ١٥٧].

وأخرج مسلم [٦٢٠٦] عن ابن عمر، عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: في الحجاب، وفي أسرى بدر، وفي مقام إبراهيم.

وأخرج ابن أبي حاتم[١] عن أنس قال: قال عمر: وافقتُ ربِّي ـ أو وافقني ربِّي ـ في أربع: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ الآية [المؤمنون: ١٢]. فلما نزلت قلت أنا: فتبارك اللهُ أَحْسَنُ الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وأخرج[٢] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أَنَّ يهوديًّا لقي عمر بن الخطاب، فقال: إنَّ جبريل الذي يذكُر صاحبَكم عدوٌّ لنا، فقال عمر: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين﴾[٣]. فنزلت على لسان عمر.

وأخرج سُنَيْد في «**تفسيره**» عن سعيد بن جبير: أنَّ سعد بن مُعاذ لـمَّا سمع ما قيل في أمر عائشة قال: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾[٤]. فنزلت كذلك.

وأخرج ابن أخي ميمي[٥] في «**فوائده**»: عن سعيد بن المسيِّب قال: كان رجلان من أصحاب النبيّ ﷺ إذا سمعا شيئاً من ذلك، قالا: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾: زيد بن حارثة وأبو أيوب، فنزلت كذلك.

---

(١) لم أجده في «تفسير ابن أبي حاتم». والله أعلم.

(٢) ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ١٨٢ (٩٦١) البقرة: ٩٨.

(٣) من سورة البقرة: ٩٨.

(٤) من سورة النور: ١٦.

(٥) هو: محمد بن عبد الله الدقاق، محدث ثقة بغدادي (ت: ٣٩٠ هـ). «العبر» ٣/ ٤٧.

وأخرج ابن أبي حاتم[١] عن عكرمة قال: لمَّا أبطأ على النساء الخبرُ في أُحُد خرجْنَ يستخبرن، فإذا رجلان مقبلان على بَعيرٍ، فقالت امرأة: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: حيٌّ، قالت: فلا أُبالي، يَتَّخذ الله من عباده الشهداء، فنزل القرآن على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وقال ابن سعد في «**الطبقات**» [(٣/ ١٢١)]: أخبرنا الواقديّ، حدَّثني إبراهيم بن محمد بن شُرحبيل العبدريّ، عن أبيه، قال: حمَل مُصعب بن عُمير اللواء يومَ أُحُد، فقُطِعت يدُه اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، وهو يقول: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾[٢]، ثم قطعت يده اليسرى، فحنا على اللواء وضَمَّهُ بعَضُديه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وما محمد إلا رسول﴾، ثم قُتل، فسقط اللواء. قال محمد بن شرحبيل: وما نزلت هذه الآية: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ يومئذ، حتى نزلت بعد ذلك.

تذنيب: يقرُب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله، كالنبيّ عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرَّح بإضافته إليهم ولا محكيّ بالقول، كقوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الآية، فإنَّ هذا ورد على لسانه ﷺ؛ لقوله آخرها: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ الآية [الأنعام: ١١٤]. فإنَّه أوردها أيضاً على لسانه.

وقوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية [مريم: ٦٤] وارد على لسان جبريل.

وقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦] وارد على لسان الملائكة.

وكذا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وارد على ألسنة العباد، إلَّا أنه يمكن هنا تقدير القول، أي: قولوا:...، وكذا الآيتان الأُوليان يصحُّ أن يقدّر فيهما: (أقل)، بخلاف الثالثة والرابعة.

(١) في «تفسيره» ٣/ ٧٧٤ (٤٢٣٩) آل عمران: ١٤٠.

(٢) من سورة آل عمران: ١٤٤.